القصور المخيف ازاء ما حل بالشعب العربي الفلسطيني على أيدي الصهيونية والاستعمار دون أن تملك الملايين حيلة للوقوف بوجه التوسع والتشريد والنزوح عن الديار والوطن. فالجرح الذي قد يصيب وجدان الانسان العربي الواعي ليس من السهل له أن يلتئم ، كما ان الزمن ليس كفيلا بتضميده وشفائه . **سادسا** : ان نزعة الاستقلال والتحرر الوطني سوف تجد نفسها رهينة السلام الصهيوني او الاسرائيلي وتحت أمرة مقتضياته وشروطه . فالسلام الذي تفرضه اسرائيل ، وقد تلجأ الى اخفاء معالمه تحت ستار « السلام السامي » (Pax Semitica) ، ليس في الواقع سوى سلام المنتصرين على الضعفاء والمهزومين . ومن الواضح ان هذا الامر لا يحتمل التمييع باسم « لا غالب ولا مغلوب » . **سابعا** : ان المصير الفلسطيني يتبوأ منزلة اساسية في وجدان الحضارة العربية الحديثة وفي نظرتها الى مائة وخمسين عاما مضت من تاريخ اتصالها بالغرب . فهل ستخفق راية الحضارة اليهودية والثقافة العبرانية في ظل السلام العبراني (Pax Hebraica) الذي تصبو اليه الصهيونية؟ ان اسرائيل كدولة يهودية وصهيونية سوف تزداد رسوخا وتوطدا كجسم غريب في جسد الوطن العربي دون ان تكون منه في شيء او دون ان تحظى بقبوله ورضاه . **ثامنا** : ان التطلعات الحضارية في العالم العربي ، من حيث واقعها ومرتجاها ، سوف تنكمش داخل ذاتها وتنكفىء على نفسها ازاء المجتمع المغلق الذي تتألف منه اسرائيل . ومهما اتسع التبادل الثقافي والحضاري بين الطرفين فان العقيدة الصهيونية تأبى الا الحفاظ على الطابع المغلق للمجتمع اليهودي في فلسطين ، لجهة العنصرية والحفاظ على نقاء العرق اليهودي . وليس بمستبعد ان تصبو الدولة اليهودية في ظل السلام الى استلام الدور الحضاري الذي اضطلع الغرب بمسؤوليته طيلة العقود الماضية ، لكي تصبح واسطة بين العرب والعالم الغربي او تضعهم أمام قطعة من الغرب وجها لوجه في قلب الوطن العربي . وهناك خطر «الليفانتينية» (Levantinism) الذي قد يساهم الى حد كبير في التشكيك بأصالة العروبة وابعادها الحضارية .

هذه الردود او النتائج لا تعدو كونها مجرد تكهنات أو تحسبات للمستقبل . فمن الصعب تحديد الوقع الذي يتركه ابرام السلام مع اسرائيل وعقيدتها الصهيونية على الفكرة العربية والعقائد التي تلازمها او تستمد منها بصورة متبادلة . والحديث عن « اسرائيل بدون صهيونية » — كما مر معنا — هو حديث خرافة لا يستند الى أساس عيني على الاطلاق .

ان « السلام العربي » — متى تهيأت له اسباب الوجود والتحقيق — هو وحده الكفيل باعادة الامور الى نصابها واعطاء صاحب الحق حقه . فالأقلية اليهودية في فلسطين العربية لن تكون مهضومة الحقوق في ظل دولة ديموقراطية وعلمانية ، حيث تتعايش مختلف الطوائف والفئات فوق أرض فلسطينية واحدة . هذا هو الحل الحضاري والانساني الممكن لاحلال السلام وتصفية المشكلة اليهودية .

ويجب الا ننسى بأن تقرير الهوية اليهودية في نظر الصهيونية لا يختلف عنه في نظر معاداة السامية ابدا . فالصهيونية تعتبر عداء العالم غير اليهودي بمثابة العامل الحاسم في تعيين هوية اليهودي . وكذلك معاداة السامية تشاطرها الرأي بتقديم مواصفات مماثلة للشخصية اليهودية . أما التقليد الديني اليهودي فانه يستند الى مقياس من العنصرية الدينية والنقاء البيولوجي العرقي لتحديد تلك الهوية . فهل يستطيع المجتمع الاسرائيلي المنغلق على ذاته كسر هذا الطوق والخروج من تلك الحلقة المفرغة الا في ظل تجاوز الصهيونية لذاتها وانحسارها الكلي أمام انفتاح السلام العربي ورحابة صدر تقاليد العروبة السمحاء والمتساهلة ؟

ان تغلب العروبة هو وحده الكفيل بتقديم حل انساني ومشرف للمشكلة اليهودية، والمبدأ العربي والفلسطيني يملك الامكانات والاستعدادات اللازمة لاحتواء المبدأ اليهودي